

لوحة عيدر

تفصح لوحة عيدر، في قراءة أول، عن هتم أو قلوق ذاتي .
 لكن، عندما نمنع النظر وننتقم في القراءة، يتجلى لنا كيف تفصح
 كذلك عن أخارج الموضوعي، وبخاصة عن الآخر الجمعي، طبر
 هذا أخارج، وإنما الذات تحترق بوطيك وحسب سيطر ثقافة
 جميع، وتاريخه، ورموزه، ملف ذاتي يتوجه في بني بجمعية
 بني بجمعية تنفست في مرايا القلق الذاتي، وتكون اللوحة هنا
 تتكلم عن التفاح والتداخل بين التاريخ الفردي الخاص، والتاريخ
 الثقافي العام، وفي هذا يجد الفنان الأناطلي الرمزية
 والابتسامة الأولى، وماذا جكر رثائية قديمة، ويطلق بعداً حياً
 يتوجه في فرائده حاضر.

بعضها

ولئن ظهرت في أعمال هيدر بعض التلميحات التي يمكن النظر
 إليها بوصفها عناصر زفرنية ، مجرد ذاتها ، أو وظيفية ، فإن بناء
 اللوحة يدل على في سياق تشكيكي يخرجها كلياً عن الزفرنية
 والوظيفية . وتلعب "الأنا" هنا دوراً التهور حين "الهم" ،
 ومن السياقات التراثية التقليدي ، سواءً انقل ذلك بالدين ،
 أو باب ديولوجية . هكذا تبدو للوحة مشحونة بالزمن وتقلباته ،
 إلى جانب متخيل الكامنة : الاستقصاء ، ومسئولية التفسير

لا تنفك الذاكرة عن المخيلة في أعمال هيدر ، كالتحدث في
 حدسه الفني ، تنهف من سرير الدأوة لكي تهب إلى الشراع
 وتنفخ في غبارهِ وصخبهِ . حدائق تواف بين إشارات
 الذاكرة وإشارات حياة اليومية وتناقضها . وعندما نرعى في
 أعماله أشتياؤاً لا خصوصية لها ، عادية ، مطروحة ، مهلهة ، يمكن
 القول بأن ذاكرة الأرشيف هنا ، تقترن بحضور الشيء ، أي
 الشيء ، وبتبعاً لذلك يمكن القول بأن هيدر يخلو من الأرشيف

بنية فنية ، وسياقا فنية .

والحق أننا عندما ننظر إلى العناصر اجزئية الرطادية المتخذة
في بعض اللوحات : قطعة حديد ، أو نسيج ، أو خشب ، أو تون ، مسمار
مفصم ... نجدنا نرى أن الرطادية تتحول إلى حركة . كأن الرطادية
تصبح هي نفسها إنشائية ، أو مشتتة من اشتغالها .
وفي هذا تصبح اللوحة نوعاً من أجدية خاصة يعرّفها العلم

ليس في لوحة حيدر جسم ، بل إيهاماً بالجسم . ^{لكنه} وفقاً لذلك ،
ليس تجريداً ، بل إيهاماً بالتجريد . اللوحة عنده تركيب
وتوازن بين مواد فنية تتحولت فيها إلى فن جميل ، بل
إلى ما يقارب الشرف الجمالي . تركيب وتوازن يبدو
فيها اللوحة ملقحة بالحياة ^{تاريخ ما لا تلامح له ، فلو صحت} والتاريخ إضافة إلى الطواحيب
الاشخصية . تكاد بعض اللوحات أن تكون مسرقة صافية ،
تعمل صامتة ، أو اثباتاً - كل يصنع إلى الآخر ، صامتاً ، أو كل
يوجه كلامه إلى آخر شتارد ، صامت .
سرد شتفومي في تقنية شكيبية .

انظر إلى اللوحة : تحرك وشي في فيه من حضور ردي

يحرر المادة من صمغها من مزلتها ، ومن وجودها رطبها ، بحيث
 تصبح جزءاً حياً في وجود آخر ، وسواءً آخر ، يخلقان جهاتاً آخر .
 ونسأل : هل صحيح أن نتابع رطباً ونقف على الكائنات الحية ؟
 ونصفي إلى الدعوة تقول : كلاً . الكائنات عند الحياة تنتج هو
 أيضاً معنى حياً .

- ٥ -

ما يكون الزمن هنا ؟
 ما يكون حياً مرشحاً ؟ صوراً متحركة ؟ مكان ثابت ؟ متى يُعاد
 ابتكاره ، دائماً ؟
 وما يكون الوطن ؟
 فضاء حدائق ؟ آفاق أجرام ؟ تبعاً يلبه النور والليل وتعليه الأريج
 وما تكون الحقيقة ؟
 دائماً خارج المتطابق ، المتشابه ، المتشيد ، وخارج الامتثالية في
 مختلف أشكالها .

أدونيس

(باريس ، ١٥ أكتوبر ٢٠١٣)